

السياسة عندنا أن نخدم غاية، أما الغاية فقد قرّناها وقد حاربنا في سبيلها وهي موجودة ونحن فيها سياسيون لا مراوغون ولا متلاعبون.

سعادة

درشة صباحية

أزمة النفايات وأخوت شاني

◆ الياس عشي

مع تفاقم أزمة النفايات، وسقوط كل الحلول المطروحة في مجلس الوزراء، وفي اللجان النيابية، وفي الشارع، وفي الصحافة، لم يعد أمام اللبنانيين إلا بيعت أخوت شاني من الأموات. فالذي حل أزمة جرّ مياه نبع الصفا إلى قصر الأمير بشير، يمكنه أن يجد حلاً للنفايات أيضاً، ألم نسمع بالمثل الشائع: خذ الحكمة من أفواه المجانين؟

ماذا تقول الحكاية؟
تقول إن الأمير بشيراً لم يُرد أن يُسخر شعبه لجرّ المياه من الضيعة البعيدة والنعع العالي، فبناء القصر كلف الكثير من المال، وجرّ المياه إليه سوف يحتاج ثروة إضافية أخرى. ولم يجد المهندسون طريقة تغني عن تسخير الناس لهذا العمل، فاقترح أخوت شاني على المير بشير (وكان يأتي لُرفه عنه) «أن يبعث إلى شعبه لاجتماع على قياسه، حتى إذا تمّ ذلك تكونت ترعة تمتد عمشاً هي وسكانها وسكان القصر، إن لم تجرّ المياه إليها، لذا يجب أن يصطف السكان في خط طويل من القصر حتى النبع، وعلى كل منهم أن يحفر حفرة على قياسه، حتى إذا تمّ ذلك تكونت ترعة تمتد من نبع الصفا إلى الضيعة، وفعلاً هذا ما حصل... انتهت التربة، وجرّت المياه، بفضل أخوت شاني، إلى القصر وإلى كل الضيعة!! ترى اليس من شاني واحد بين كل النواب والوزراء.... و..... السماسرة؟

غزة.. حيث تنفق الحيوانات في حديقته

انعكست الأزمة الفلسطينية «الإسرائيلية» على نشاط إحدى حدائق الحيوانات الخمس في قطاع غزة، وهي حديقة خان يونس، حيث تنفق حيواناتها جزءاً

نقص الرعاية والجوع. وقال مالك الحديقة المنكوبة محمد عويدي، إن الهجمات «الإسرائيلية» على قطاع غزة رداً على أعمال حركة «حماس» تعيقه عن زيارة الحديقة والقيام برعاية الحيوانات وإطعامها، ما أدى إلى نفوقها. وأكد عويدي أن قطاع غزة يفتقر إلى مؤسسات حكومية مسؤولة عن مراقبة نشاط حدائق الحيوانات وحركة الرفق بالحيوان، ممّوها إلى أن ذلك له دور في تدهور الوضع.

وخسر عويدي عشرات الحيوانات جزءاً الحرب بين «إسرائيل» وفلسطين، من بينها نعام وقرود وسلاحف وأيل ولاما وأسد ونمر، وواجه احتمال تجاوز عدد الحيوانات النافقة تعداد الحية منها.

وقرّر عويدي تبديل الحيوانات النافقة بمحنتات، إذ أطلع بواسطة شبكة الإنترنت على فن تحنيط أجسام الحيوانات، ووضع أعمالاً جاهزة في الأقفاص.

جدير بالإشارة إلى أن حدائق الحيوان في غزة تلجأ إلى وسائل غريبة لتحنيط أجساد الحيوانات، حيث عرضت في العام 2009 إحدى حدائقها خمرًا صُبت بالخطوط البيضاء والسوداء لتتشبه حمر الزرد. وعزا مسؤولون في الحديقة هذه الخطوة إلى عدم إمكانها، لأسباب مالية، تبديل الحيوانات النافقة جزءاً سوء الرعاية الناتج عن عواقب الهجمات «الإسرائيلية» على قطاع غزة. وقال د. أمير خليل مدير إدارة المشاريع في الشركة الخيرية الدولية لحماية الحيوانات «فور بوس»، إن حديقة خان يونس أشبه ما تكون بالسجن، ووصفها بأسوأ حديقة في العالم.

يُذكر أن حديقة الحيوان «خان يونس» افتُتحت للزوار في العام 2007، وأنفق عليها مؤسسها محمد عويدي مئات الآلاف الدولارات، حسب قوله.



الراتب المرتفع ليس شرطاً للسعادة



لا تؤثر زيادة المداخل على رضى غالبية الناس بعيشهم. تدل على ذلك دراسة أجراها العلماء في جامعة ستيرلينغ البريطانية. فقد أجرى العلماء تجربة على 18 ألف متطوع في بريطانيا وألمانيا استغرقت 8 أعوام. وكان يتوجب على المشاركين في التجربة أن يبلغوا العلماء عن دخولهم وأرتياحهم لمستوى معيشتهم. فلم يكتشف العلماء أن الناس الذين يتقاضون رواتب عالية بالمقارنة مع أولئك الذين ليست لديهم أرباح كثيرة هم راضون أكثر عن عيشهم.

هذا فيما يعتبر الكثير من الناس أن ارتفاع مداخلهم سيؤدي حتماً إلى زيادة نسبة سعادتهم. لكن الأمر ليس كذلك حسب العلماء الذين قالوا إن هناك عوامل لا تقل أهمية تلعب دوراً كبيراً في الرضى عن الحياة. ومن ضمنها، على سبيل المثال، الصحة الجيدة والنفسية الطيبة ووجود عائلة وأصدقاء صادقين. ومع الأسف فإن الناس يضحون في أغلب الأحيان بالعاملين الأخرين سعياً إلى كسب أموال كثيرة.

العلم يؤكد أن الدهون مُسرّطنة



أعدت دراسة علمية جديدة على الفرضية القائلة إن تناول الأغذية الغنية بالدهون يزيد من احتمال الإصابة بسرطان الأمعاء. فقد أجرى باحثون من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة دراسة علمية بيّنت نتائجها وجود علاقة بين تناول أغذية غنية بالمواد الدسمة والإصابة بسرطانات الجهاز الهضمي.

وإستخدم الباحثون في دراستهم الفئران المخبرية، التي كانت تتغذى على مواد غذائية تشكّل الدهون فيها 60 في المئة، واكتشفوا أن البروتين PPAR- delta مرتبط وظيفياً بعملية الأيض ويتفاعل الخلايا مع الأحماض الدهنية.

وحسب قول العلماء، إن تنشيط هذا البروتين يسبب النمو الشاذ للخلايا الجذعية في الأمعاء، وبالتالي ظهور الأورام.

ويؤكد الباحثون أن نشاط هذا البروتين يلعب دوراً مهماً في تشخيص السرطان، وخاصة لدى الأشخاص الذين يعانون من الوزن الزائد.

هذه الدراسة، هي برهان جديد على أنّ الوزن الزائد والبدانة هما محفزان للأورام السرطانية انتشاراً في العالم. وخاصة سرطان الأمعاء الذي يُعتبر الأكثر

آخر الكلام

أوهام الدعاية.. الحرب الجنديرية وعبودية التعليم

◆ هاني الحلبي*

كثيرة هي الأفكار أو الأقوال التي أصبحت، بتردادها البيغاني من دون نقد عميق ومسؤول، قواعد عيش أدنى من الحياة وقواعد موت روحي ونفسي لا يمكنه أن يصير حياة! هذا الأسبوع، احتفل مدرّسو لبنان بعيد المعلم (والمقصود المدرّس) كما احتفلت نساء لبنان بعيدهنّ بمسعى «يوم المرأة العالمي». للمعلمين ونساء بلادي التهنئة بعيديهما الأثريين اللذين أحبيتهما احتفالات عدة متفرقة في الثانويات والمدارس وفي المناطق اللبنانية المختلفة. لكنّها لا تغير من واقع المعلم ومن واقع المرأة حقوقيًا واجتماعياً ونفسياً وأسرياً ومهنياً، لكنّها تفسح ميداناً للوجهة والتنافس والتنافخ على المقاعد الأولى وأضواء الإعلام والمنابر الملونة..

من ناحية المرأة، قد أسست أوهام الدعاية فكرتين سادتا طويلاً أولهما «وراء كل رجل عظيم امرأة»، حتى ظنّت كل أنثى أنّها سر عظيمة أي رجل. وهذا غير صحيح!! لتكون المرأة عظيمة أو الرجل عظيماً لا بدّ أنهما محتجان أسرة عظيمة متماسكة أو مقاربة على الأقل روحياً وقيماً، والأهم أن تكون هذه الأسرة غنية بقيم التقدم والتربية والتحفيّز والبناء المنتج. فليست العظمة جينية جنديرية، لا في الأنثوة ولا في الذكورة، سوى ما كان نفاقاً جنسياً يتبادلها المتسكعون لاستدراج الآخر. ف وراء كل عظيم أو عظيمة أسرة رعت. ولقد انزلت جمعية الأمم المتحدة في تسويق هذا الوهم بتسميات عدة، بسبب نظرتها القيمة الفردية المادية الجزئية السطحية للحقوق وللإنسان، فنظرت إلى الإنسان من حالته وليس من جوهره. رآته امرأة وطفلاً وعجوزاً ومعوفاً.. وتغالقت عن الحالات الأخرى التي لم تحفل بها لتحدد لها يوماً عالمياً؛ والإنسان هو كل هذه الحالات والمراحل العمرية وهو الجوهر الجامع بينها وما يفرق بينها فروق فردية أو اجتماعية أو أسرية مثلاً..

ألم يكن جديراً أن يكون عيد للإنسان، من حيث هو قيمة مقدسة بذاته، غاية كل نظام يستحق أن يبقى ومنطلقه، غاية كل دولة تدعي دولتها وأساسها، غاية كل حركة اجتماعية سياسية اقتصادية وميدونها؟ إلا يحقّ للجنين، مهما كان جنسه، أن يكون له يوم عالمي؟ والجنين أولى الكائنات الحية، وبخاصة البشرية منها، بالعيد والرعاية والصحة النفسية، لعل الحامل المدخنة والسكريّة والعمريّة والشقيقة والمتقلّبة من كل حمية أن ترعوي فشاكره موقفه من تقلّتها وتشتفتيه قبل اختناقها بلحظة تخلّ حيث لا ينفخ الندم؟

اكتفت الأمم المتحدة بحالات جزئية تستدعي التضامن والدعم لكنها غفلت عن حالات عدة، فلم تهتمّ بالأرامل ولا بالعوانس ولا بالناشزات ولا بالمستلطات ولا بالمصابات بأمراض نفسية ولا يعرفن بها، ويكرهن ما يرتكبن من جرائمها وتحت تأثيرها بلا علاج..

والأدهى من كل هذا أن تلك الأمم المتحدة على ماذا؟ علينا بالتأكيد، أنّها أهملت الرجل. واعتبرته ذكراً فقط. وإذا كانت الذكورة إحدى وظائف الرجولة البيولوجية، فمن الظلم تعميمها وتعميم خصائصها، بل إخطائها التربوية على الرجولة كظاهرة بشرية. فالرجولة كالأنثوة قيمة بيولوجية وإنسانية وتربوية كبرى لا يجوز الافتئات منها في أي ظرف ولأي سبب، إذا قصدنا إصلاحاً تربوياً حقيقياً وليس حالة انقلابية جديدة تؤسس لحالة انقلابية معاكسة لاحقة بعدها. وطلنت جمعية الأمم المتحدة ومن يستوحي نسغها المفهومي الرقعي الإحصائي أنّها إذا اهتمت بالطفل والمرأة وحدهما صلح المجتمع وارتقى الاجتماع الإنساني، وهي أغلوطة سائدة لإدعاء العصمة، على قاعدة «أنا بريء من دم هذا الرجل». مع العلم أنّ إذا كانت المرأة وكان الطفل ضحيتين للرجل لأوجب علاج عنف الرجل أسوة بعلاج ظلم المرأة وفي الوقت نفسه لإصلاح الجو الأسري والنسق القيمي الاجتماعي وأنماط سلوكه وتوسيع قيمه المحمودة وتقليل المذمومة؛ فلا يمكن أن تعالج المريض المصاب بالعدوى من دون مكافحة الفيروس نفسه والبيئة المحضنة له. والإنسان بمعناه الأنق ليس هذا الفرد الذي تسوق له الجمعيات الدينية كافة أنّه عبد وكفاه الله شر التفكير والتطلع ومظنها الجمعيات غير الحكومية المتعّهدة برامج دولية لتنفيذها على حساب حركة إصلاح وطني اجتماعي صحيح، فيكون إصلاحها المزعوم على حساب الانتماء والترابط المجتمعي الواحد.

الإنسان هو مجتمع. هو أيضاً بيئة اجتماع حي ونام متكاملة بشراً وطبيعية بشروطها السليمة للحياة. هو أيضاً النظام العام حقوقاً وواجبات الذي يحدد سمات الإنسان والمواطن، فيحرص عليها ويحميها أشخاص المجتمع ومواطنوه كافة، فلا يمكن نشر شرطي لكل مواطن، إذ لا بد من كون كل مواطن خفيراً على نفسه وعلى غيره، ولا يعني كونه خفيراً أن يكون عسسا ومخبراً للسلطة السياسية وأجهزتها، بل يعني أن يكون حريصاً وحارساً طوعياً لسلوكه وذاته وتصرفاته وديمومة صلاحية البيئة العامة وفعالية النظام العام، وفق مبدأ العقل شرع أعلى!

«من علمني حرفاً صرّث له عبداً»!! وهمّ آخر من أوهام الدعاية الشعبية تداولته الأجيال، ويكثر تقديمه مثلاً وقيمة على العرفان بجميل العطاء والوفاء للمعلم. وإن كان فيه مجاز يتيح لمستخدمه أن يبيرر ما يقصده من العبودية؛ لكن أية عبودية ليست حرة، ولا يمكنها أن تكون حرة قط. قيمة التعليم ليست في تكريس قداسة المعلمين ولا في استعبادهم تلاميذهم ولا في الوهية المفاهيم والعلوم التي يعلمونها ويقدمونها. قيمة التعليم الوحيدة هي التمرين على الحرية. التمرين الأولى على الثورة على كل قيد يعطل الروح المقدامة والعقل المفتوح وسع الكون. في مرحلة كل قانون علمي كان الناس يعتبرونه أنه منتهى كشوف العقل ويطلبون دوام نعمته. لكن العقل كان يعرف أنه قدامي ويشرع ففتح صفحة مذهلة جديدة؛ فإذا بالقانون الجديد يعتبر حرقاً أوهما أو حالة خاصة لا تصح أن تكون قانوناً عاماً ينبغي أن نخضع لها باستمرار.

القدرة على الابتكار هي سرّ كل تعليم وتعلّم وأي تعليم يقودنا إلى عبودية هو قناع الجهل المنتكر بالحرف. يبقى الجهل أقل ضرراً وأفساداً من تعليم كهذا!

الأثرون قلّة الأحرار بين المتعلمين لكثرة قرعهم أبواب النافذين؟ وهم لو شاءوا لأوجدوا ثورة حقيقية غيرت التاريخ! كان العثمانيون يحترقون المعلمين ويهزأون منهم. يصفونهم بمعلمي صبية ويعتبرون الرجل مخنثاً أو معطوباً لو علم الصبية. هذا شأن الأمهات والنساء فقط. سياسة خبيثة لتحقير الحرف والكتابة والدراسة وتعميم الأمية والذكورة الفارغة.

وما زال العثمانيون يبنّنا كثيراً أفواجا أفواجا، يكزسون إقطاعية مذلة للإنسان الحر ويقتلون حرية المواطن.

من علمني حرفاً آثار روحي بنور الحرف ففتح جلجلة الحرية والوعي وسلام السمو أمامها فأرتقيها بخفة فراشة وقوة نسر!

* ناشر موقع حرمون haramoon.org/ar

الإدارة والتحرير

بيروت. شارع الحمراء. استرال سنتر
هاتف 01-748920. 1. 2
فاكس 01-748923

المدير الإداري
زياد الحاج

المدير المسؤول: رمزي عبد الخالق
هيئة التحرير: نظام مارديني
أحمد طيّب - إنعام خروبي
محمد رسّال
المدير الفني:

رئيس التحرير
ناصر قنديل

البنا
تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»
صدرت في بيروت عام 1958